مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 16 / العـــدد: 01 (2026)، ص 973 - 986

تعليمية مادة التربية الإسلامية في مرحلة التّعليم المتوسط، قراءة في منهاج السنة الأولى.

Didactics of Islamic Education at Middle School: Assessing the Curriculum of the First Year.

أسامة عميرات*

المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغار سطيف
(الجزائر)
مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة
باتنة 1

o.amirat@ens-setif.dz

تاريخ الاستلام: 2026/02/03 تاريخ القبول: 2026/05/01 تاريخ النشر: 2026/06/07

ملخص:

عرفت المنظومة التربوية الجزائرية إصلاحات معرفية ومنهجية، مسّت جميع جوانب العملية التعليمية التعلمية؛ بدءًا بالتصورات النظرية لتعليمية المواد المختلفة أو ما يسمى بالمنهاج التربوي مرورا إلى اختيار الموارد التعليمية المناسبة لهذا التوجه أو التّصوّر الجديد من لدنّ الوزارة الوصية في ذلك؛ أو ما اصطلح عليه بمناهج الجيل الثاني.

تمثّل مادة التربية الإسلامية منهلا هاما في تشكيل معالم شخصية المتعلم الإسلامية، من مختلف الجوانب العقديّة والتعبديّة والأخلاقية وفي التعاملات الشرعية داخل مجتمعه التربوي الصغير (المدرسة) وفي إطار المجتمع الذي يعيش فيه، وشعوره بعد ذلك بمسؤوليته الأخلاقية والاجتماعية؛ المتمثلة في الدعوة إلى تطبيق شعائر الإسلام، والدعوة إلى مكارم الأخلاق بالحكمة والقدوة الحسنة؛ فتأتي هذه الدراسة لتوضّح الرؤية المعرفية لتعليمية مادة التربية الإسلامية في مرحلة التعليم المتوسط – الطور الأول منه – على التحديد؛ والخطوات الإجرائية في تقديم الموارد المعرفية والمنهجية والقيمية خلال الحصة، واختلافها من محور أو ميدان لآخر، ومدى مساهمتها في تحقيق معالم الملمح العام أو الشامل لشخص المتعلم.

الكلمات المفتاحية : منهاج التربية الإسلامية ؛ طرائق ؛ مقاصد ؛ شخصية متكاملة.

Abstract:

The Algerian educational system has undergone systematic reforms affecting all aspects of the educational process: from theoretical perceptions behind the teaching of different subjects (curriculums) to the selection of appropriate educational resources for this new endeavor of the Ministry (second-generation curriculums). The subject of Islamic education is thought to

* أسامة عميرات

be an important means in shaping the Islamic personality of learners in various aspects of belief, worship and morality, as well as Islamic interactions within their small educational community (school) and within their society – therefore impacting their sense of ethical and social responsibility for calling for the observance of Islamic rituals, and for calling for good morals with wisdom and good example. This study examines the knowledge vision behind teaching Islamic education at the first year of middle school, in addition to the procedural steps in presenting knowledge and methodological resources during the session, taking into consideration their differentiation from one unit or to another, and their contribution in achieving the general profiles of learners.
Keywords: curriculum of Islamic education; methods; purposes; personality.

. مقدمة:

تولي الدراسات التربوية المعاصرة المناهج التعليمية اهتماما واسعا؛ تبحث في مدخلاتها أو منطلقاتها المعرفية وفق ما يسمى بالأصول الناظمة، لتنتقل بعدها إلى الطرائق البيداغوجية المتبعة في تقديم المعرفة العلمية، والبحث في إمكان استثمارها وتطبيقها على أرض الواقع، كما تهتم أيضا بالبعد الثالث من الدراسة العلمية وهو البعد الذرائعي من المنهج التربوي، وهو تكوين شخصية المتعلم التي تنسجم مع مبادئ المشروع واستراتيجياته.

من هذا التصور تأتي هذه الورقة البحثية لتناقش مسألة علمية مهمة تتعلق بكيفية أو طريقة تناول مادة التربية الإسلامية في مرحلة التعليم المتوسط، الطور الأول أو السنة الأولى منه؛ من جهة المحتويات والطرائق والأهداف والغايات ودورها في تكوين شخصية المتعلم وتأهيله للقيام بدوره المنوط به في وطنه.

تنعقد هذه الدراسة في الإجابة عن سؤالها المركزي الذي مفاده: كيف يتم تناول ميادين مادة التربية الإسلامية في مرحلة التعليم المتوسط، السنة الأولى أنموذجا ؟ وما أهم الوضعيات التعليمية التي ينتهجها أستاذ التربية الإسلامية في هذه المرحلة في تقريب وتثبيت هذه المعارف والسلوكات؟. وتتكئ على جملة من الفرضيات أهمها؛ أنّ إعداد المحتوى العلمي الجيّد يكون من ورائه النفع الطيب والمردود الحسن، وأنّ الموارد المعرفية والمنهجية والقيميّة الموظفة في المنهاج التربوي لا تخرج عن الفلسفة العامة للمنظومة التربوية الجزائرية، وهي إعداد فرد جزائري يعتزّ بثوابته ومقوماته وينقل للآخرين صورة حسنة عن دينه ووطنه.

أقيمت حول هذا الموضوع دراسات أكاديمية وأبحاث علمية ذات صلة بطرائق تقديم هذه المادة في هذه المرحلة بالتحديد، من زوايا مختلفة؛ مثال ذلك ما قدّمته الباحثة سليمة سلات في أطروحتها حول: تحليل محتوى الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية بمرحلة التعليم المتوسط (جامعة الحاج لخضر باتنة 1 – قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا) وذلك في محاولة منها التعرف على القيم الرئيسة والفرعية المتداولة في الكتاب المدرسي لمرحلة التعليم المتوسط، وأهم الأساليب التربوية المنتهجة في تقديم المحتويات العلمية، بالإضافة إلى عقد مقارنة بين مناهج الجيل الأول والجيل الثاني في المنطلقات والأساليب.

والدراسة التي قدّمها الدكتور الساسي حسناوي المنشورة في مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية الصادرة عن مخبر الشريعة بجامعة الجزائر 1، وذلك في إطار الملتقى الدولي حول العلوم الإسلامية من الرصيد التاريخي إلى التفعيل الحضاري، بعنوان؛ مناهج التربية الإسلامية والعلوم الإسلامية في منظومة الإصلاح التربوي بالجزائر –واقعها ومخرجاتها– والدراسة التي أنجزتها الأستاذة بطوش صباح حول وضعية تدريس التربية الإسلامية في المدرسة الجزائرية، حاولت تسليط الضوء على الطرائق المعتمدة في تدريس هذه المادة الشرعية من الناحية العقائدية الصرفة، دون مراعاة الجانب التربوي والطرائق الحديثة في ذلك؛ وكلّ هذه الدراسات تؤكد على فكرة الإصلاح التي حصلت في مناهج المادة وأهم متطلبات الإصلاح التربوي الذي عبّر عنها بمناهج الجيل الثاني أو مناهج ما بعد الإصلاح .

غير أنّ هذه الدراسة المقدّمة تتناول بالشرح والتحليل خصوصية المحتوى المعرفي والمنهجي الموظف في منهاج التربية الإسلامية للسنة الاولى متوسط، من حيث التركيبة المقسمة إلى دورات وهذه الدورات تظهر أو تتجسد في خمسة ميادين دراسية، التي تُقدّم بالتناوب خلال الشهر الواحد، وتمتاز أيضا بالتكامل بينها في تشكيل ملمح التخرج لهذا المتعلم في هذه المرحلة الحساسة والحاسمة في مشواره العلمي والشخصي.

2. مكانة التربية الإسلامية في المنظومة التربوية الجزائرية:

توحي مفردة التربية في الإسلام إلى تهذيب النفس والزيادة في الأخلاق والفضائل بطريقة متوازنة، تجمع بين المقصد الشريف والوسيلة الناجعة والناجحة لبلوغ الهدف الأسمى والغاية المثلى من وراء رسالة الإنسان (الأب أو المربي أو المعلم أو الأستاذ) في هذا الوجود؛ أو هي "مجموعة الخبرات أو المعارف والمهارات التي تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية إلى المتعلمين فيها، بقصد تنميتهم تنمية شاملة متكاملة، جسميا وعقليا ووجدانيا، وتعديل سلوكهم في الاتجاه الذي يمكنهم من عمارة الأرض وترقيتها، وفق منهج الله وشريعته"[1]؛ فهي تربية مستمدة من تعاليم الشرع الحنيف الداعي إلى الفهم الصحيح لمقاصد التوجيه والإرشاد إلى أقوم الأفعال والأقوال، وعدم حصر الدائرة في النفع الذاتي أو المحلي، بل ينبغي أن تتسع الدائرة أو الدوائر لتصيب ما يشاء الله تعالى لها أن تصيب من عناصر هذه المعمورة أو البسيطة.

يهتم منهاج التربية الإسلامية بتزكية وتنمية شؤون الفرد المتكاملة (العقدية – التعبدية – المعاملات الشرعية)؛ "حيث يتطرق الأساس العقائدي إلى عرض المفاهيم ذات الصلة المباشرة بالبناء الفكري كنظرة الإسلام للكون والحياة والإنسان وأركان الإيمان وعلاقتها جميعها بتربية الإنسان في حين أن الأساس التعبدي يوضح مفاهيم العبادة ويقوم الأساس التشريعي على توضيح مفهوم التشريع في الإسلام وطبيعته وما يتميز به من شمول وتكامل وأثار تربوية على المجتمع والفرد كونه من عند الله سبحانه وتعالى."[2]

كما يولي منهاج الشريعة الإسلامية – في ميدان التربية والتزكية – بالغ اهتمامه بتوثيق العرى والوشائج بين صدق المخبر وجمال المظهر، والانسجام التام بين القول والعمل، وتعليق الأمر بالهدف القويم والعظيم؛ ولهذه المبادئ والأصول الإيمانية والتعبديّة والسلوكيّة ما يعضدها من آي الذكر الحكيم وما جاء في السنة النبويّة المطهرة من أقوال وأفعال وما أقرّه وسكت عنه المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه وعلى من تبع نهجه ومنهجه في التربية والإعداد وتكوين الفرد الصالح.



إنّ هذه المبادئ السمحة والقيم المتكاملة إذا تمّ استثمارها في بناء مناهج وطرائق تعليمية مستوحاة من نصوص الوحيين، يكون النفع والعود الحسن على الفرد والمجتمع؛ وهذا ما يمكن أن ينتج عنه ما أسماه المتخصّصون بالخبرة المرتبطة بأحكام القيمة المأخوذة أساسا وتصورا ومآلا من هذا المورد الهام الذي لا ينضب ولا يصيبه الضعف ولا الوهن، وهي بدورها تنقسم أو تتفرع إلى ثلاثة أقسام أو فروع :

- الخبرة الكونية.
- الخبرة الاجتماعية.
- الخبرة الدينية.

إذ " تبدأ الخبرة الكونية بدائرة الحي، ثم تتلوها دائرة القرية، ثم دائرة المدينة، ثم دائرة الإقليم، ثم دائرة القطر، ثم دائرة القارة، ثم دائرة الكرة الأرضية، ثم تخرج خارج الكرة الأرضية في دوائر آفاق الكون المتتالية. ومثلها الخبرة الاجتماعية التي تبدأ بدائرة الأسرة، ثم دائرة الجماعة المحلية كالعشيرة أو الطائفة، ثم دائرة مجتمع القرية، ثم دائرة

مجتمع المدينة، ثم خبرات الاجتماع في القطر أو الأمة، ثم دائرة خبرات الأمم الأخرى. ومثلها الخبرة الدينية التي تبدأ بدائرة التدين الفردي ثم دائرة تديّن الجماعة ثم دائرة القطر والأمة ثم خبرات الأديان الأخرى."[3]

لقد كان اعتماد المنظومة التربوية الجزائرية على هذا المصدر القويم والدستور العظيم باعتقاد قوي وعقيدة راسخة أنّ الإسلام دين الدولة، وهو مرجعها الأول والأخير في التحكيم والتنزيل والتشريع؛ وهذا ما يظهر جليا في القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08- 04 المؤرخ في 23 جانفي 2008 والذي يركّز ويدعو إلى اعتماد جملة من الثوابت الوطنية، التي تسهر المدرسة الجزائرية على ترسيخها في قلوب وعقول الناشئة والدعوة إليها بعد حين؛ جاء في القانون: " وعليه يتعين على المدرسة المساهمة في إدامة صورة الجزائر، باعتبارها أرض الإسلام وجزءا لا يتجزأ عن المغرب الكبير، وبلدا مسلما عربيا أمازيغيا، ومتوسطيا وإفريقيا، كما يتعين عليها أن ترتبط ارتباطا وثيقا بمرتكزاتها الجغرافية والتاريخية والإنسانية والحضارية." [4] وهذا ما يؤكده صريحا لا لبس فيه منهاج التربية الإسلامية لمرحلة التعليم المتوسط؛ " التربية الإسلامية هي تلك التربية المنبثقة من الدين الإسلامي الحنيف، والموجهة لتنمية استعدادات المتعلّم الفطرية في المجالات الفكريّة الروحيّة والخلقيّة والاجتماعية، تماشيا وخصائص نموّه الفكري والنفسي في كلّ مستوى، وتنشئته تنشئة إسلامية قائمة على مبادئ العقيدة الصحيحة، والسلوك القويم والأخلاق الحسنة، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "قل آمنت بالله ثم استقم"[5]. فالمعرفة مستقاة من مشكاة الوحيين، وموجهة لتهذيب الوجدان وتنمية العقل وتقويم السلوك وتزكية الأخلاق وجعل الفرد أو التلميذ والمتعلم قرءانًا يمشي، ينشر المعرفة والمحبة ويدعو إلى الفضيلة والخلق الحسن؛ " ولا يتحقق ذلك إلّا بغرس بذور الأخلاق ورعايتها من خلال:

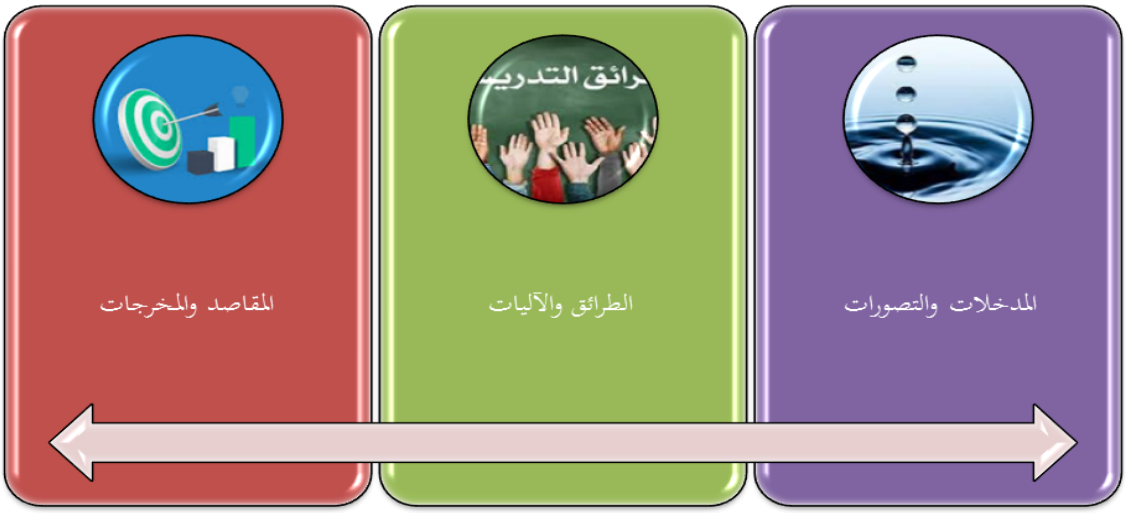
- الحفظ الجيّد للنّصوص الشرعيّة المقرّرة، وحُسن توظيفها في الوضعيات المناسبة تلاوة وتطبيقا واستدلال؛
- تنمية شعوره بالانتماء إلى الإسلام والاعتزاز بثوابت وطنه؛
- تزويده بالمعارف الخاصّة ببعض الشعائر الدينية وتعويده على ممارستها؛
- تمكينه من بعض الآداب والقواعد المنظّمة للعلاقات الاجتماعية، وضوابط التفاعل الإيجابي مع المحيط وممارستها؛
- تحقيق الصحّة الجسدية والنفسية، والتوازن في المزاج والشخصية، واحترام الذات، والتفتح على الغير.[6]

استنادا على ما سبق، يمكننا القول بمركزية مادة التربية الإسلامية في المنظومة التربوية الجزائرية، لما تحويه من نصوص شرعية محكمة ومنزهة عن الخطأ والنسيان، بل هي نور وبرهان ترشد الإنسان وتوجهه إلى بر الأمان، وصلاحا في زمان ومكان.

3. تعليمية مادة التربية الإسلامية في مرحلة التعليم المتوسط:

تنضبط هذه الجزئية من البحث في ثلاث مداخل توصيفية لطريقة عرض الموارد أو المحتويات الشرعية على عموم المتعلمين في وضعيات تواصلية دالة؛ على اعتبار أنّ التعليمية هي البحث المستمر عن الطريقة الوظيفية التي

من خلالها يتم عرض الموارد المعرفية والمنهجية على مجموعة من المتعلمين داخل صف دراسي معين، وتستهدف تحويل المعرفة المحصلة من الكتاب المسطور إلى الواقع المنظور؛ وهذه المداخل الثلاث نلخصها في المخطط الآتي:



1.3.المدخلات والتصورات:

أشرنا فيما سبق إلى محوريّة مادة التربية الإسلامية في النظام التربوي الجزائري، "وهي في التعليم المتوسط معرفة وممارسة وسلوك تصنّف ضمن المجال الاجتماعي، وتشكل وحدة تربوية بيداغوجية متكاملة بمجالاتها الأساسية، وتكوّن في مجموعها إطارا تعليميا هاما باعتبارها تسهم في استكمال نمو وتكوين شخصية المتعلم عقيديا وفكريا ووجدانيا وجسديا وجماليا وخلقيا وفق الكتاب والسنة، وتزويده بالمعارف والخبرات اللازمة طبقا للأهداف التربوية لينسجم مع الواقع الأسري والاجتماعي والبيئي."[7]

يظهر لنا مما سبق أنّ أهم مكون لمادة التربية الإسلامية، هي المعرفة الشرعية التي مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسيرة الصحابة والعلماء العاملين بمقتضى هذه المصادر في توجيه الإنسان نحو الاعتقاد السليم والسلوك القويم.

أما عن المكون الثاني لهذه المادة المهمة، فالممارسة السويّة على وفق مقتضيات الحكمة الشرعية، التي تجمع بين القول والفعل، وتدعو إلى سلامة المخبر والمظهر؛ " تهتم التربية الإسلامية بتوجيه سلوك الإنسان لما فيه الخير له وللآخرين، وتحثه على مراقبة أعماله في السرّ والعلن، ولا يكون ذلك إلا بصحة الإيمان وصدق الاعتقاد بالله بأنه يراك في كل حين." [8] فتأتي تصرفات الفرد المسلم موافقة لتعاليم الشريعة وخادمة للبشرية، وناتجة في أساسها ومآلها عن قناعة راسخة في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا يريد بذلك شهرة ولا طلب مكانة اجتماعية.

أما عن المكون الثالث لهذا المحتوى الرباني والبرنامج التربوي الإسلامي، فالغاية السامية والأثر المحمود في تكوين شخصية المتعلم تكوينا متكاملا ومتعدد الجوانب والصفات (العقدية – الفكرية – الوجدانية – الجسدية – الجمالية ..)، "ومن هنا جاءت التربية الإسلامية لتكوين روح الخير في الفرد، بحيث يلتزم الخير في سلوكه ويسعى لتحقيق الخير للناس ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وتكوين روح الأخوة الإسلامية من خلال تربية الإسلام أبناءه على إنسانية الفرد تقتضي أن ينظر إلى الناس كما ينظر لنفسه، وتكوين الوعي بوحدة المجتمع والحياة الاجتماعية."[9]

ويمكن إجمال هذه الروابط الايمانية والوشائج التربوية بين عناصر العملية التعليمية (المعلم – المحتوى- المتعلم) ومبادئ الرسالة السماوية (النقل الصريح والفهم الصحيح) في معرفة كل فرد من أفراد الأمة المسلمة حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه من تحري المعرفة الشرعية ونقلها من مظانها الأصلية والأساسية، واختيار سند تفسيري لها؛ وهو ما اصطلح على تسميته بالمرجع التفسيري أو التربوي إلى اختيار الأسلوب النبوي في الدعوة إلى الله جلّ شأنه بالحكمة والموعظة الحسنة، واحترام مستويات الفهم ومراتب التلقي والتقبل من الفئات المستهدفة (أبناء الأمة) وتوجيههم وإرشادهم لتمثل هذه المبادئ السمحة وهذه العلوم المتنوعة (العقيدة – العبادة – المعاملات) في مواقف تواصلية وعلاقات إنسانية في مجتمعاتهم الأصلية أو الأجنبية عليهم، وتقديم صورة حسنة للإسلام وشرائعه، وقدوتهم في ذلك معلم البشرية محمد صلى الله عليه وسلم، الذي كان قرءانًا يمشي، ومشكاةً يستضاء بها في دياجير الظلام والجهل.

أما من حيث تنظيم المحتوى التعليمي المعتمد في منهاج التربية الإسلامية للسنة الأولى من مرحلة التعليم المتوسط على نظام الدورات الإيمانية والتدريبية التي يعيشها المتعلم طيلة تلقيه لهذه المعرفة الشرعية ومعايشتها في مواقف تواصلية أو سلوكية، فيعرف فيها حكم الشرع وطريقة التصرف وكيفية السلوك والعائد الأخلاقي وراء هذا السلوك القويم؛ " وترتيب الدورات يبدأ بمعرفة الله ورسوله في الدورة الأولى، ثم تليها بعض آثار تلك المعرفة كدلالة قدرة الله ونعمه الكثيرة في بيئتنا وغيرها في الدورة الثانية، فتحمل المسؤولية في حدود التكليف الشرعي في الدورة الثالثة، وأخيرا التعامل الإيجابي مع الغير في معاملة الناس في الدورة الرابعة."[10]

وتترتب هذه الدورة التعليمية وفق ميادين مخصوصة تحدد مجال اشتغال هذه المعارف أو الموارد المعرفية والمنهجية التي سيتلقاها المتعلم خلال الحصة الدراسية؛ ومادة التربية الإسلامية " تتضمن خمسة ميادين، هي: النصوص الشرعية، العقيدة الإسلامية، العبادات، الأخلاق، والآداب الإسلامية، والسيرة النبوية الشريفة."[11]

ويكون تقديم محتويات هذه الميادين دوريًا خلال الحصص المبرمجة في الأسبوع.

2.3.الطرائق والآليات:

لا يختلف اثنان في أنّ طريقة تقديم المحتوى التعليمي أو المعرفة الشرعية من أهم عوامل نجاح الدرس وبلوغ أهدافه والوصول إلى كفاياته المستهدفة؛ لأنّ " طريقة التدريس هي الأداة أو الوسيلة الناقلة للعلم والمعرفة والمهارة، وهي كلما كانت ملائمة للموقف التعليمي، ومنسجمة مع عمر المتعلم وذكائه وقابلياته وميوله كانت الأهداف التعليمية المتحققة بها أوسع عمقا وأكثر فائدة. "إن نجاح التعليم يرتبط إلى حد كبير بنجاح الطريقة، وتستطيع الطريقة الجيدة أن تعالج الكثير من ضعف المنهج، وضعف المتعلم، وصعوبة الكتاب المدرسي."[12]

كما أنّ اختيار طريقة معينة في التقديم والتدريس للمادة العلمية تحتاج من المعلم أو المدرس البحث العميق والمستمر في الاستراتيجيات أو الطرائق الوظيفية المساعدة في تقديم هذه الموارد المختلفة لعموم المتعلمين في أحسن عرض وأكثر فعالية، مع مراعاة الفروقات الفردية بينهم في الفهم والتقبل والتمثل.

كما أنّ البحث في الطريقة المناسبة أو الوظيفية يدخل في صميم الاشتغال المعرفي والمنهجي لهذه المقاربات أو البيداغوجيات المعاصرة في التدريس، متمثلة في بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات؛ على اعتبار الكفاية أو الكفاءة **compétence** " نشاط معرفي أو مهاري يمارس على وضعيات، أو إمكانية بالنسبة للتلميذ لتوظيف جملة من المعارف الفعلية منها والسلوكية لحل وضعية – مشكل، للتأكد من أن التلميذ قد اكتسب كفاءة، فإن المعلم يطلب منه أن يحل وضعية – مشكل."[13] وفي هذا إشراك للمتعلم في صنع المعرفة ومعايشتها في مواقف تواصلية دالة، عبر مقدرته على تمثل هذه المعارف المكتسبة وتجنيدها في حل وضعيات مشكلة تواجهه في حياته المدرسية أو الاجتماعية؛ "فعندما يمتلك القدرة على تجاوز العوائق والصعوبات، لإيجاد الحل الملائم للمشكلة التي اعترضته بأيسر جهد وأقل وقت نقول حينئذ: إن المتعلم يمتلك معرفة سلوكية، كاستعمال الفرائض والسنن في الوضوء"[14] فتعرفه على فرائض وسننه خلال الحصة التعليمية لا يكفي دون استعمالها في صلاة معينة؛ أي بمعنى مزاوجة بين الاكتساب والاستعمال واحتساب الأجر والثواب.

إذن مناط الأمر على وضع المتعلم في وضعية مشكلة تستدعي انتباهه وتركيزه وتجعله يجنّه معارفه ومكتسباته السابقة، ويبحث عن طريقة ملائمة لتجاوزه والاعتياد عليه وعلى متغيراته. "وتعتبر الوضعية المشكلة، في إطار المقاربة بالكفايات، عنصرا مركزيا، وتمثل المجال الملائم الذي تنجز فيه أنشطة تعلمية متعلقة بالكفاية، أو أنشطة تقويم الكفاية نفسها. كما تحدث في الإطار الدراسي، خلخلة للبنية المعرفية للمتعلم، وتساهم في إعادة بناء التعلم وتتموضع ضمن سلسلة مخططة من التعلمات." [15] وقد تمّ اقتراح توزيع سنوي مقسم على ثلاثة فصول وفق وعاء زمني منسجم مع محتوى الموارد المستهدفة، طيلة فصول السنة الثلاثة؛ وهي كالآتي:

الفصل الأول : 12 أسبوعا، 12 حصة.

الفصل الثاني: 10 أسابيع، 10 ساعات.

الفصل الثالث: 10 أسابيع، 10 ساعات.[16]

وهنا أود الإشارة إلى نقطة مهمة كثيرا ما يغفل عنها أساتذة التربية الإسلامية، في الطور الأول من مرحلة التعليم المتوسط، وهي اختلاف طريقة التقديم من ميدان إلى آخر، وأنّ الأمر ينحسر في قراءة السندات الشرعية الموجودة في الكتاب المدرسي ومناقشتها مع التلاميذ، ومن ثمة استخلاص القاعدة أو الاستنتاج، وهذا في الحقيقة بعدٌ واضح للمواضعات التربوية الجديدة في تدريس هذه المادة؛ وهذا لعدة اعتبارات أهمها:

أولا: مخالفة مقتضيات الكفاءة الختامية لميادين المادة الخمسة، والتي تظهر في "القدرة على توظيف مختلف المعارف والسلوكات المقررة من خلال فهم بعض العبادات والشعائر الدينية واستحضار نصوصها وإدراك أسرارها وآثارها في الحياة"[17] كما أنّ نصوص الشريعة الإسلامية في العقيدة والعبادة والأخلاق تدعو في أساسها ومآلها للممارسة والتوظيف والاستثمار داخل المجتمع الصغير للمتعلم – القسم – أو المجتمع الكبير – الحياة الاجتماعية.

ثانيا: اختلاف ممارسات أو استراتيجيات التدريس من ميدان لآخر؛ ففي ميدان القرآن الكريم والحديث النبوي، الأمر معقود على القدرة على استظهار القدر المقدر من القرآن الكريم والحديث النبوي وفهم مواطن الاستدلال والتنزيل فيه؛ مثال ذلك الآية (01-17 من سورة الطارق) في الميدان الأول (النصوص الشرعية) إذ يتخذ الأستاذ جملة من السياقات الإشكالية في الوضعيات التعلمية الثلاث:

وضعية الانطلاق :

يتمّ فيها التمهيد للدخول إلى محتوى الدرس وتهيئة المتعلم لاستقبال الموارد المستهدفة، عن طريق عرضها بالطريقة المناسبة، (الانطلاق من واقع المتعلم – قصة تاريخية أو واقعية – اختيار ألفاظ وتراكيب لغوية إشكالية، مشوقة – محيّرة – تتطلب تقديم عنوان الدرس).

وضعية البناء:

- كتابة النص الشرعي وقراءته (قراءة نموذجية وقراءات فردية).
- مناقشة المعنى الإجمالي للسند والوقوف عند مفاصله أو مدارجه وما يتعلق به من أفعال وأقوال في واقع المتعلم.
- استخلاص بعض التوجيهات والإرشادات الربانية أو النبوية من السند الشرعي.

وضعية الختام :

- استثمار المكتسبات القبلية في إعادة تلخيص أهم ما قدّم في الحصة (التغذية الراجعة).
- كتابة وضعيات إدماجية، تتناول المحتوى، وتكون قريبة من واقع المتعلم وعالمه؛ يوظّف المتعلم في حلها أهم المكتسبات القبليّة ويوظفها بطريقة بعديّة في مواقف حياتية.

يمكن إجمال هذه الطريقة في النقاط الآتية:

- التهيئة الذهنية للحصة.
- المقدمة.

- التلاوة التوضيحية.
- التلاوة الفردية.
- العرض للدرس.
- التطبيق العملي (مراعاة الفروق الفردية).
- غلق الحصة (التقويم).[18]

أما عن ميدان العبادات؛ فالأمر معقود على الجانب العملي والمهاري لهذه المعرفة المكتسبة في سياق تعليمي يميل إلى الإيضاح والبيان، وإلى مباشرة العبادة والتدريب عليها، كما أنّ صياغة الوضعيات التعلمية الثلاث كلها تستهدف هذه الغايات التعبديّة؛ (كيفية الوضوء والغسل والتيمم والصلاة) فتكون أسئلة المعلم كلها تخاطب الجانب التطبيقي والمهاري في هذه الموارد المكتسبة، من قبيل: إذا أردت تتوضأ، أو تصلي صلاة معينة، ما أهم الشروط التي ينبغي أن تتوفر فيك؟ مثلا، أو أن نخصص السؤال ونستهدف جزئية معينة من المعرفة التي سنقدمها للمتعلم كالتيمم مثلا. وما يعزز هذا الميدان الممارسة الفعلية من الأستاذ أمام التلاميذ، ما يسهم في ترسيخ هذه العبادة في نفسية المتعلمين؛ "والحق أن الخبرة هي الوحدة التي ينبني عليها المنهج الحديث، وهذه الفكرة تعني الربط بين النظري والعملي وترفض فكرة انفصال المعلومات والحقائق عن المواقف الفعلية، وهي تعني أن الأساس في عملية التعلم هو مواجهة التلميذ لخبرة حقيقية يعيشها في موقف حياتي، ومن خلال خضم المواقف الحياتية يمكن تحقيق النتاجات التربوية المنشودة."[19]

نستنتج مما سبق بأن طرائق التقديم لهذه الموارد المعرفية والمنهجية تختلف من ميدان لآخر، فميدان العقيدة الإسلامية يستهدف الجانب العقدي ومراتب اليقين لدى المتعلم والتمثيل لها بآيات من الكتاب المسطور أو تجليها في العالم المنظور، ومحاولة الانتقال من المحسوس إلى المجرد ومن البسيط إلى المركب، واعتماد التشويق ولفت الانتباه إلى ما يفيد المسلم في دينه ودنياه وفي حياته ومماته.

أما عن ميدان الأخلاق والآداب الإسلامية فيعتمد على تقديم " أمثلة ملموسة من ظواهر الحياة في المحيط، قصد إشراك المتعلمين بفعالية في وضعيات التعلم ودفعهم للنشاط واستخلاص العبر والقيم الأخلاقية"[20] وهذا الأمر لا يحصل إلا بعد خبر المعرفة المقدمة داخل الحصة التربوية من خلال وضعيات إشكالية تستدعي بيان الموقف وتفسير حيثياته واعتماد نصوص شرعية في الدفاع عن هذه القضية والتدليل عليها بسلوكات وتصرفات أخلاقية تعكس صورة المتعلم الحقيقية.

في ميدان السيرة النبوية يكتشف المتعلم شخصية النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه الإيجابية والداعية لمكارم الأخلاق وأرفعها، ويدرك القيمة الحقيقية في متابعته والتعرف على تفاصيل سيرته الخَلقية والخُلقية في مواقف تعلمية تعتمد التدرج في العرض والبُلغة في الأثر.

وفي الأخير نود أن نؤكد على ضرورة تنويع الأستاذ في طرائق التقديم وأساليب العرض، دفعا للرتابة في التدريس والملل في التلقي، ومحاولة البحث في استثمار البيداغوجيا النشطة في التقديم والتحليل، كالخرائط المفاهيمية، والصور التوضيحية والوسائط التفاعلية...

3.3. المقاصد والمخرجات:

المقصود بالمقاصد والمخرجات هنا؛ مساهمة مادة التربية الإسلامية في تشكيل ملمح التخرج لتلميذ مرحلة التعليم المتوسط، من خلال التركيز على تقديم برنامج ايماني وتربوي وأخلاقي للمتعلم، يقدم له تدريجيا ويتأهل من خلاله ويرقى في سلم الفضيلة بمنهجية وظيفية تجمع بين الجانب النظري (الدراسي) والجنب التطبيقي (المهاري)، فيكسب به عزّه وتفوّقه، ويجعله يُقدم على معرفة حقوقه وواجباته على نور وبصيرة، ويدعو إلى مكارم الأخلاق على الهدي النبوي القويم، ويتسلح في ذلك بعقيدة قوية وايمان راسخ بأنّ الكون كله لله عز وجل، وأنّه سبحانه مستخلفه في الارض وناظر إليه، أمحسن هو أو مسيء، و يكون كالغيث أينما وقع نفع، وكالمصباح المنير يضيء المحيط الذي يعيش فيه بأنوار الحكمة والخلق الرفيع. ويظهر ذلك جليا في مخرجات هذا الطور من هذه المرحلة:

- يستظهر ما حفظ من النصوص الشرعية بمهارة؛ تلاوة وشرحا.
- يعي حقيقة الإيمان بالله عزّ وجل.
- يؤدي العبادات بشكل صحيح، ويعرف بعض أسرارها، ويعظّم الشعائر الدينية ويمارسها تماشيا وأحكامها وحِكَما.
- يتحلى بمحبّة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحرص على الاقتداء به، من خلال معرفة محطات مختارة من سيرته.

بناء على ما سبق ذكره تظهر لنا جليًا القيمة العلمية والعملية لهذه المادة الشرعية في حياة المتعلم الشخصية، وحضوره القوي والفعال داخل الحياة الاجتماعية، من خلال ترجمة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية والتقريرية، وما ورثه الصحابة والسلف الصالح والأئمة والعلماء والمعلمون من كريم الخصال وطيب الأخلاق، إلى أفعال محمودة في مواقف مخصوصة.

4. خاتمة:

نستطيع في نهاية هذه الورقة العلمية أن نجمل القول في تعليمية مادة التربية الإسلامية في مرحلة التعليم المتوسط (السنة الأولى) ونقدّم جملة من النتائج الآتية:

- المكانة المركزية والمحورية لمادة التربية الإسلامية في المنظومة التربوية الجزائرية.
- النظر إلى إمكانات الفئة المستهدفة في وضع وبناء الموارد المعرفية والمنهجية، واعتماد مبدأ التدرج في التلقي والتقبل.
- الاهتمام بجوانب شخصية المتعلم (العقدية – التعبدية – الأخلاقية) وبيان جوانب القدوة الحسنة في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام.

– حسن عرض المحتوى التعليمي وتقديم بالطرائق المناسبة دليل على تميز الأستاذ، ورغبته لبلوغ الأهداف والكفايات المستهدفة.

– ضرورة ربط المعرفة الشرعية المقدمة بواقع المتعلم، لتتسع دوائر الاهتمام والنفع والدعوة إلى الله تعالى ورسوله على بصيرة وحكمة بالغة.

– عظم الجزاء من عظم الأداء.

كما تقدم هذه الورقة البحثية جملة من التوصيات أهمها:

– زيادة الاهتمام بهذه المادة التعليمية، من خلال زيادة الحجم الساعي لها (ساعة في الأسبوع).

– تكوين إطارات تربوية متخصصة في تدريس هذه المادة.

– ضرورة التنويع في طرائق تقديم هذه الموارد المعرفية، واستثارة عقول المتعلمين وقلوبهم في تزكية أفعالهم وأخلاقهم والمساهمة في ترقية المجتمع ومحاربة الظواهر المنحرفة.

– إقامة مسابقات شرعية في مناسبات دينية داخل المؤسسات التربوية، لتأكيد شعور الانتماء الديني والوطني.

5.الهوامش:

1– سعيد اسماعيل القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب، ط01، القاهرة، مصر، 2004، ص20.

2– محمد سليمان جرادات، سارة عارف الشيخ: الموجز في أصول التربية الإسلامية، دار الخليج، ط01، عمان ، الأردن، 2017، ص 20.

3– ماجد عرسان الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية، المعهد العالمي لفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية، 1997، ص 130.

4– وزارة التربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، فيفري 2008، ص 09.

5– وزارة التربية الوطنية: مناهج مرحلة التعليم المتوسط (اللغة العربية – التربية الإسلامية)، 2016، ص 30.

6– وزارة التربية الوطنية: مناهج مرحلة التعليم المتوسط (اللغة العربية – التربية الإسلامية)، ص 30.

7– وزارة التربية الوطنية: منهاج التربية الإسلامية، جوان 2013، ص 31.

8– خالد محمد محرم: بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ص 48.

9– صدام راتب دراوشه، أنوار سعود الشعار: الأصول الاجتماعية للتربية من منظور إسلامي، المنهل، دبي، الإمارات المتحدة، 2010، ص 15.

10 – وزارة التربية الوطنية: منهاج التربية الإسلامية، ص 37.

11– دعاس سيد علي وآخرون: دليل المعلم في التربية الإسلامية للسنة الأولى من التعليم المتوسط، موفم للنشر، ص 09.

12– طه علي حسين الدليمي، زينب حسن نجم الشمري: أساليب تدريس التربية الإسلامية، دار الشروق، ط01، عمان، الأردن، 2003، ص 43.

13- إبراهيم لعلبي، فريدة شنان وآخرون: المعجم التربوي، ملحقة سعيدة الجهوية، المركز الوطني للوثائق التربوية، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2009، ص 28.

14- وزارة التربية الوطنية: دليل الأستاذ التربية الإسلامية، السنة الأولى من التعليم المتوسط، موفم للنشر، دط، دت، ص 19.

15- محمد الدريج، علي الموسوي، سام عمار وآخرون: المعجم الموحد لمصطلحات المناهج وطرائق التدريس (انجليزي- فرنسي- عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، دط، الرباط، المغرب، 2020، ص118.

16- ينظر: اللجنة الوطنية للمناهج: الوثيقة المرافقة لمنهج التربية الإسلامية في مرحلة التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، 2016، ص 10-14.

17- وزارة التربية الوطنية: منهاج التربية الإسلامية، ص 33.

18- إبراهيم محمد حماد، أحمد عزت جبر: المرشد في تدريس التربية الإسلامية، (تطبيقات عملية لتنمية الذكاءات ومهارات التفكير العلمي)، دار المأمون، دط، عمان، الأردن، 2009، ص 22.

19- عبد الرحمان الهاشمي وآخرون: استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية، رؤية نظرية تطبيقية، دط، دار عالم الثقافة، عمان، الأردن، 2010، ص 86.

20- دعاس سيد علي وآخرون: دليل المعلم في التربية الإسلامية للسنة الأولى من التعليم المتوسط، ص 51.

6. قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- وزارة التربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، فيفري 2008.

2- وزارة التربية الوطنية: منهاج التربية الإسلامية، جوان 2013.

3- وزارة التربية الوطنية: مناهج مرحلة التعليم المتوسط (اللغة العربية – التربية الإسلامية)، 2016.

4- وزارة التربية الوطنية: دليل الأستاذ التربية الإسلامية، السنة الأولى من التعليم المتوسط، موفم للنشر، دط، دت.

5- اللجنة الوطنية للمناهج: الوثيقة المرافقة لمنهج التربية الإسلامية في مرحلة التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، 2016.

المراجع:

1- إبراهيم محمد حماد، أحمد عزت جبر: المرشد في تدريس التربية الإسلامية، (تطبيقات عملية لتنمية الذكاءات ومهارات التفكير العلمي)، دار المأمون، دط، عمان، الأردن، 2009.

2- إبراهيم لعلبي، فريدة شنان وآخرون: المعجم التربوي، ملحقة سعيدة الجهوية، المركز الوطني للوثائق التربوية، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2009.

3- خالد محمد محرم: بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006.

4- دعاس سيد علي وآخرون: دليل المعلم في التربية الإسلامية للسنة الأولى من التعليم المتوسط، موفم للنشر.

5- سعيد اسماعيل القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب، ط01، القاهرة، مصر، 2004.

6- صدام راتب دراوشه، أنوار سعود الشعار: الأصول الاجتماعية للتربية من منظور إسلامي، المنهل، دبي، الإمارات المتحدة، 2010.

7- طه علي حسين الدليمي، زينب حسن نجم الشمري: أساليب تدريس التربية الإسلامية، دار الشروق، ط01، عمان، الأردن، 2003.

8- عبد الرحمان الهاشمي وآخرون: استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية، رؤية نظرية تطبيقية، دط، دار عالم الثقافة، عمان، الأردن، 2010.

9- ماجد عرسان الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية، المعهد العالمي لفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية، 1997.

10- محمد الدريج، علي الموسوي، سام عمار وآخرون: المعجم الموحد لمصطلحات المناهج وطرائق التدريس (انجليزي- فرنسي- عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، دط، الرباط، المغرب، 2020.

11- محمد سليمان جرادات، سارة عارف الشيخ: الموجز في أصول التربية الإسلامية، دار الخليج، ط01، عمان، الأردن، 2017.